في قول أحيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية الملاحي بضم الميم عنب ابيض في حبه طول وقد
جاء بتشديد اللام كما في هذا البيت حين نورا اي تفتح نوره كذا في اساس
البلاغة يقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها من الهيئة
بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرئي وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية اي
تقارنها حال كونها على الكيفية المخصوصة متضمنة الى المقدار المخصوص
والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا تكون مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد
على نسبة قريبة مما تجده في راي العين بين تلك الانجم وهذا الذي ذكرنا في تفسير
الكيفية جعل الشيخ عبد القاهر تفسير المقدار المخصوص اي مقدار في القرب
والبعد وعبر عنه صاحب المفتاح بينهما فكانه اراد بمقدار مخصوص بمجموع مقدار بالكيفية والمقدار معا
الثريا والعنقود اعني ما لها من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل ان يريد
بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل من الكيفيات وبالمقدار المخصوص
ما اراده الشيخ من التقارب والتباعد على ما ذكرنا وبالجملة فقد نظر في
هذا التشبيه الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها وانما
قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه هو نفس الثريا والمشبه به هو العنقود
حين تفتح نوره ويجيء ان المفرد قد يكون مقيدا وانه لا يقتضي
التركيب ومنها اي ومن المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان ما في قول
بشار كأن مثار النقع يقال اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى

تتهاوى فحذف احدى التائين ومن جعل اسيافنا مرفوعا لكونه مسندا الى
الظاهر فقد اخل بكثير من اللطايف التي قصدها الشاعر على ما ستطلع
عليه في اثنا شرحه وقوله من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما حققه الشيخ
في اسرار البلاغة حيث قال قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل
المتهاوي كواكبه لا تشبيه النقع بالليل من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب
من جانب ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع
في التشبيه تفرق ويتوهم انه كقولنا كان مثار النقع ليل وكان السيوف
كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع
كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها الا يرى انه ليس يمكن ان تقول
لو تركت الناقة ولو تركت فصيلها فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه على ذلك
ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل
التبع لليل ولو كانت مستبدة بشأنها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر
على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة غبار كالكواكب في الليل بل عبر عن
هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وهذه الزيادة زادت التشبيه تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر
الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب واختلاف
الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان لتلك الحركات
جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل وتصدم

Copyright © King Saud University